قصص الأنبياء

إبراهيم عليه السلام

إعداد: عاطف عبد الرشيد

منبر التوحيد والجهاد

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

في أرض بابل بالعراق ، ولد نبي الله إبراهيم – عليه السلام - ، ووهبه الله الحكمة منذ الصغر.

وذات يوم ، دخل إبراهيم على أبيه آزر ، وكان يصنع التماثيل ويبيعها ، فتعجب وقال في نفسه : لماذا يعبدها الناس وهي لا تسمع ولا تنطق ، ولا تضر ولا تنفع ؟! وكيف تكون آلهة ، والناس هم الذين يصنعونها ؟!

ولما كبر إبراهيم ، بدأ يبحث عن الإله الذي يستحق العبادة ، فذهب إلى الصحراء الواسعة ، وجلس ينظر إلى السماء ، فهداه الله – سبحانه – إلى معرفته ، وجعله نبياً مرسلاً إلى قومه ، ليخرهم من الظلمات إلى النور ، ومن عبادة الأصنام إلى عبادة الله رب العالمين . وأنزل الله على إبراهيم صحفاً فيها آداب ومواعظ وأحكام لهداية قومه ، وتعليمهم أصول دينهم .

وقد أحب الله – عز وجل – إبراهيم ، واتخذه خليلا من بين خلقه ، قال تعالى : (**وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً**) [النساء : ١٢٥] .

دعوة الأب

عاد إبراهيم إلى بيته وقلبه مطمئن . ولما دخل البيت وجد أباه ، فتقدم منه إبراهيم وأخذ ينصحه ويقول له : (**إِذْ قَالَ لأَبِيه يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً ، يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً ، يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً ، يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً**) [مريم : ٤٢ – ٤٥] .

فرد عليه أبوه غاضباً ، وقال : (**أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً**) [مريم : ٤٦] .

لكن إبراهيم صبر على جفاء أبيه ، وقابله بالبر والرحمة ، وقال له : (**سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً ، وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّاً**) [مريم : ٤٧ – ٤٨] .

وخرج إبراهيم من عند أبيه متوجهاً إلى المعبد ، ليدعو قومه إلى عبادة الله . ولما دخل عليهم وجدهم عاكفين على أصنام كثيرة ، يعبدونها ويتضرعون إليها ، ويطلبون منها قضاء حوائجهم ، فتقدم منهم إبراهيم ، وقال لهم : (**مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ**) [الأنبياء : ٥٢] . فرد عليه القوم وقالوا : (**وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ**) [الأنبياء : ٥٣] .

فبين لهم إبراهيم أن عبادة هذه الأصنام ضلال وكفر ، وأن الله – سبحانه – الذي خلق السماوات والأرض هو المستحق للعبادة وحده ، فغضب قومه منه ، واستكبروا وأصروا على كفرهم وعنادهم ، فلما وجد إبراهيم إصرارهم على عبادة الأصنام ، خرج وهو يفكر في تحطيم هذه الأصنام .

تحطيم الأصنام

كان اليوم التالي يوم عيد ، فأقام القوم احتفالا كبيراً خارج المدينة ، وذهب إليه جميع الناس ، وخرج إبراهيم إلى شوارع المدينة فلم يجد فيها أحداً ، فانتهز هذه الفرصة وأحضر فأساً ، ثم ذهب إلى المعبد الذي فيه الأصنام دون أن يراه أحد ، فوجد أصناماً كثيرة ، ورأى أمامها طعاماً كثيراً ، وضعه قومه قرباناً لها وتقرباً إليها ، لكنها لم تأكل ، فأقبل إليها إبراهيم ، وتقدم منها ، ثم قال مستهزئاً : ألا تأكلون ؟ وانتظر قليلا لعلهم يردون عليه ، لكن دون جدوى ، فعاد يسأل ويقول : ما لكم لا تنطقون ؟ ثم أخذ يكسر الأصنام واحداً تلو الآخر ، حتى صارت حطاماً إلا صنماً كبيراً تركه إبراهيم و لم يحطمه ، وعلق في رقبته الفأس ، ثم خرج من المعبد .

المحاكمة

لما عاد القوم من الاحتفال مرُّوا على المعبد ، ودخلوا فيه ، ليشكروا الآلهة على عيدهم ، ففوجئوا بأصنامهم محطمة ما عدا صنماً واحداً في رأسه فأس معلق . فتساءل القوم : من فعل هذا

بآلهتنا ؟ فقال بعض القوم : سمعنا فتى يالأمس اسمه إبراهيم كان يسخر منها ، ويتوعدها بالكيد والتحطيم . وأجمعوا أمرهم على أن يُحضروا إبراهيم ، ويسألوه ، ويحققوا معه فيما حدث .

وفي لحظات ذهب بعض القوم وأتوا بإبراهيم إلى المعبد ، ولما وقف أمامهم سألوه : أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم ؟ فرد إبراهيم : بل فعله كبيرهم هذا . ثم أشار بإصبعه إلى الصنم الكبير المعلق في رقبته الفأس ، ثم قال : فسألوهم إن كانوا ينطقون . فرد عليه بعض الناس وقالوا له : يا إبراهيم أنت تعلم أن هذه الأصنام لا تنطق ولا تسمع ، فكيف تأمرنا بسؤالها ؟

فقال : (**أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلا يَضُرُّكُمْ ، أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ**) [الأنبياء : ٦٦ – ٦٧] .

فسكتوا جميعاً و لم يتكلموا ، ونكسوا رءوسهم من الخجل والخزي ، ومع ذلك أرادوا الانتقام منه ؛ لأنه حطم أصنامهم ، وأهان آلهتهم . فقال نفر من الناس : ما جزاء إبراهيم ؟ وما عقابه الذي يستحقه ؟ فقالوا : (**حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ**) [الأنبياء : ٦٨] .

معجزة النار

ذهب جنود المعبد بإبراهيم إلى الصحراء ، وجمعوا الحطب والخشب من كل مكان ، وأشعلوا ناراً عظيمة ، وجاءوا بآلة اسمها المنجنيق ؛ ليقذفوا إبراهيم منها في النار .. ولما جاء موعد تنفيذ الحكم على إبراهيم ، اجتمع الناس من كل مكان ، ليشهدوا تعذيبه .

وتصاعد من النار لهب شديد ، فوقف الناس بعيداً يشاهدون النار ، ومع ذلك لم يستطيعوا تحمل حرارتها .

وجاءوا بإبراهيم مقيداً بالحبال ، ووضعوه في المنجنيق ، ثم قذفوه في النار ، فألقى في وسطها .

فقال إبراهيم : حسبي الله ونعم الله الوكيل . فأمر الله النار ألا تحرق إبراهيم ولا تؤذيه ، قال تعالى : (**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ**) [الأنبياء : ٦٩] .

فأصبحت النار برداً وسلاماً عليه ، و لم تحرق منه شيئاً سوى القيود التي قيدوه بها . وظلت النار مشتعلة عدة أيام ، وبعد أن انطفأت خرج منها إبراهيم سالماً .

حكاية النمرود

أراد النمرود ملك البلاد أن يناقش إبراهيم في أمر دعوته ، فلما حضر إبراهيم أمام الملك سأله : من ربك ؟ فقال إبراهيم مجيباً : (**رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ**) [البقرة : ٢٥٨] . فقال الملك : (**أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ**) [البقرة : ٢٥٨] .

فقام الملك بإحضار اثنين من المسجونين ، ثم أمر بقتل رجل وترك الآخر ، ثم نظر إلى إبراهيم وقال له : ها أنا ذا أحيي وأميت ، قتلت رجلا ، وتركت آخر .

فلم يرد إبراهيم على غباء هذا الرجل ، ولم يستمر في جداله في هذا الأمر ، بل سأله سؤالا آخر أعجزه ولم يستطع معه جدالا . قال له إبراهيم : (**فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ**) [البقرة : ٢٥٨] . فبهت النمرود ، وسكت عن الكلام ، اعترافاً بعجزه .

الهجرة

قرر إبراهيم الهجرة من هذه المدينة لأنه لم يؤمن به سوى زوجته سارة وابن أخيه لوط – عليه السلام - .

وهاجر إبراهيم ومعه زوجته سارة وابن أخيه لوط ، وأخذ ينتقل من مكان إلى مكان آخر ، حتى استقر به الحال في فلسطين ، فظل بها فترة يعبد الله ويدعو الناس إلى عبادة الله ، وإلى طريقه المستقيم .

ومرت السنون ، ونزل قحط بالبلاد ، فاضطر إبراهيم إلى الهجرة بمن معه إلى مصر .. وكان يحكم مصر آنذاك ملك جبار يحب النساء ، وكان له أعوان يساعدونه على ذلك ، فيقفون على أطراف البلاد ، ليخبروه بالجميلات اللاتي يأتين إلى مصر . فلما رأوا سارة – وكانت بارعة الجمال – أبلغوا عنها الملك ، وأخبروه أن معها رجلا ، فأصدر الملك أوامره بإحضار الرجل ، وفي لحظات جاء الجنود بإبراهيم إلى الملك ، ولما رآه سأله عن المرأة التي معه .

فقال إبراهيم : إنها أختي . فقال الملك : ائتني بها .

فذهب إبراهيم إلى سارة ، وأبلغها بما حدث بينه وبين الملك ، وبما ذكره له بأنها أخته . فذهبت سارة إلى القصر ، ورآها الملك فانبهر من جمالها ، وقام إليها ، فقالت له : أريد أن أتوضأ وأصلي .

فأذن لها ، فتوضأت سارة وصلّت ، ثم قالت : " اللهم إن كنت تعلم أني آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط عليَّ هذا الكافر " [أحمد] . فاستجاب الله لها وحفظها ، فكان الملك إذا أراد أن يمسك بها قبضت يده وشُلَّت ، فسألها أن تدعو الله أن تُبسَط يده ، ولن يسمها بسوء . فدعت الله فعفا عنه فأرادها الملك مرة أخرى فشُلَّت يده ، وتكرر هذا الأمر ثلاث مرات ، فلما علم أنه لن يقدر عليها نادى بعض خدمه ، وقال لهم : إنكم لم تأتوني بإنسان ، إنما أتيتموني بشيطان .

ثم أمر الخدم أن يعطوها جارية لتخدمها ، فأعطوها السيدة هاجر . [البخاري] .

وعادت سارة إلى زوجها دون أن يسمها الملك ، فوجدته قائماً يصلي ، فلما انتهى نظر إليها ، وسألها عما حدث ؟ فقالت : إن الله رد كيده عني وأعطاني جارية تسمى هاجر لتخدمني .

وبعد فترة ، رجع إبراهيم إلى فلسطين مرة أخرى ، وأثناء الطريق استأذنه ابن أخيه لوط في الذهاب إلى قرية سدوم ، ليدعوا أهلها إلى عبادة الله ، فأعطاه إبراهيم بعض الأنعام والأموال ، وواصل هو وأهله السير إلى فلسطين ، حتى وصلوا إليها واستقروا بها . وظل إبراهيم – عليه السلام – في فلسطين فترة طويلة .

معجزة الطيور

ذات يوم ، أراد إبراهيم أن يرى كيف يحيي الله الموتى ، فخرج إلى الصحراء يناجي ربه ، ويطلب منه أن يريه ذلك ، قال تعالى : **(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)** [البقرة : ٢٦٠] .

ففعل إبراهيم ما أمره ربه ، وذبح أربعة من الطيور ووضع أجزاءها على الجبال ، ثم عاد إلى مكانه مرة أخرى ، ووقف متجهاً ناحية الجبال ، ثم نادى عليهن ، فإذا بالحياة تعود لهذه الطيور ، وتجيء إلى إبراهيم بإذن ربها ، فاطمأن قلب إبراهيم – عليه السلام – .

أبناء إبراهيم

كانت سارة وزجة إبراهيم عقيماً لا تلد ، وكانت تعلم رغبة إبراهيم وتشوقه لذرية طيبة ، فوهبت له خادمتها هاجر ليتزوجها ، لعل الله أن يرزقه منها ذرية صالحة ، فتزوج إبراهيم هاجر ، فأنجبت له إسماعيل ، فسعد به إبراهيم سعادة كبيرة ، لأنه جاء بعد شوق شديد وانتظار طويل .. وأمر الله – عز وجل – إبراهيم أن يأخذ زوجته هاجر وولدها إسماعيل ويهاجر بهما إلى مكة ، فأخذهما إبراهيم إلى هناك ، وتوجه إلى الله داعياً : (**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**) [إبراهيم : ٣٧] . ثم تركهما إبراهيم ، وعاد إلى زوجته سارة .

وذات يوم ، جاءت إليه ملائكة الله في صورة بشر ، فقام إبراهيم سريعاً فذبح لهم عجلاً سميناً ، وشواه ثم وضعه أمامهم فوجدهم لا يأكلون ، فخاف منهم ، فطمأنوه وأخبروه بأنهم ليسوا بشراً ، وإنما هم ملائكة جاءوا ليوقعوا العذاب على قرية سدوم ، لأنهم لم يتبعوا نبيهم لوطاً ، وبشرت الملائكة إبراهيم بولده إسحاق من سارة ، فتعجبت سارة حينما سمعت الخبر ، فهي امرأة عجوز عقيم ، وزوجها شيخ كبير ، فأخبرتها الملائكة أن هذا هو أمر الله ، فقالت الملائكة : (**أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**) [هود : ٧٣] .

الرؤيا العجيبة

رأى إبراهيم – عليه السلام – في المنام أنه يذبح ابنه ، فأخبره بذلك ، وكان هذا امتحان من الله لهما ، فاستجاب إسماعيل لرؤيا أبيه ، واستعد كل منهما لتنفيذ أمر الله ، ووضع إبراهيم ابنه إسماعيل على وجهه ، وأمسك بالسكين ليذبحه . فنزل جبريل – عليه السلام – بكبش فداء لإسماعيل جزاء طاعته وإيمانه ، فكانت سُنَّة الذبح والنحر في العيد . قال تعالى : (**وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**) . وكان نبي الله إبراهيم يسافر إلى مكة من حين لآخر ؛ ليطمئن على هاجر وابنها إسماعيل .

بناء البيت

في إحدى الزيارات ، طلب إبراهيم من ابنه أن يساعده في رفع قواعد البيت الحرام الذي أمره ربه ببنائه ، فوافق إسماعيل ، وأخذا ينقلان الحجارة اللازمة لذلك حتى فرغا من البناء ، فدعوا ربهما

أن يتقبل منهما فقالا : (**رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**) [البقرة : ١٢٧ – ١٢٨] . فاستجاب الله لإبراهيم وإسماعيل ، وبارك في الكعبة ، وجعلها قبلة للمسلمين جميعاً في كل زمان ومكان .

وقد كان لإبراهيم رسالة ودين قويم وشريعة سمحة ، أمرنا الله باتباعها ، قال تعالى : (**قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**) [آل عمران : ٩٥] . أي اتبعوا الدين الحنيف القويم الثابت الذي لا يتغير .

ومرض إبراهيم – عليه السلام – ثم مات ، بعد أن أدى رسالة الله وبلغ ما عليه .

وفي رحلة الإسراء والمعراج قابل النبي صلى الله عليه وسلم إبراهيم – عليه السلام – في السماء السابعة بجوار البيت المعمور الذي يدخله كل يوم سبعون ألف من الملائكة يتعبدون فيه ، ويطوفون ، ثم يخرجون ولا يعودون إليه إلى يوم القيامة . قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ... ثم صعد بي جبريل إلى السماء السابعة ، فاستفتح جبرائيل ، قيل : من هذا ؟

قال : جبرائيل . قيل : ومن معك ؟ قال محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به ، فنعم المجيء جاء . فلما خلصت ، فإذا إبراهيم ، قال : هذا أبوك فسلم عليه . فسلمتُ عليه فرد السلام ، ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح ... " [البخاري] .

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسم عن خير البرية ، فقال : " ذاك إبراهيم " [أحمد] .

وقد مدح الله – سبحانه وتعالى – نبيه إبراهيم وأثنى عليه فقال – جل شأنه - : (**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، شَاكِراً لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ، ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**) [النحل : ١٢٠ – ١٢٣] .

وقد فضل الله إبراهيم – عليه السلام – في الدنيا والآخرة ، فجعل النبوة فيه وفي ذريته إلى يوم القيامة ، قال تعالى : (**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**) [العنكبوت : ٢٧] .

وإباهيم – عليه السلام – من أولي العزم من الرسل ، وقد مدحه الله بالوفاء والقيام بما عهد إليه ، قال تعالى : (**وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى**) [النجم : ٣٧] . ولأنه أفضل الأنبياء والرسل بعد محمد

صلى الله عليه وسلم أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن نصلي عليه في صلاتنا في التـــشهد أثنـــاء الصلاة .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

منبر التوحيد والجهاد
www.alsunnah.info
www.tawhed.ws
www.almaqdese.com